الفساد يخصب في عهد أتاتورك

في أزمات الكفاح الوطني: مصطفى كمال يسامح مومساً

بدات الثورة ضدنا (نحن حكومة مصطفى كمال) في كل مكان من البلاد. كل شيء في خطر: المستقبل، وحياتنا، وهدفنا الوطني، وكل شيء.

في كل مكان يزداد غليان حركات الثورات ضدنا. نشاط استانبول يزداد. استانبول على اتصال باماكن كثيرة: دوزجه وبولو وغيرها. يجري تشكيل الجيش المسمى بالقوى الانضباطية (جيش الخليفة) نشاط اليونانيين في الجبهة الغربية ايضا يتزايد.

وهكذا اصبحنا في وضع مفجع وقلق. (في قلب هذه الظروف الخطرة القلقة) لاحظت أن الحجرات الواقعة بجانب غرفة اجتماعات الحكومة قد اتخذت شكل محرم، فلا احد يستطيع الاقتراب من هناك. سالت رجال مصطفى كمال عن السبب. قالوا: «إن اخت الباشا (مصطفى كمال) وصلت من استانبول» صدقت هذا بعبط لم تكن اخته هي التي جاءت من استانبول بل كانت فكرية، عشيقته. ياللعيب! أهذا وقته؟! ثم كيف تنزل هذه المراة ضيفة بجوار غرفة اجتماعات الحكومة ورياسة الوزارة؟! ثم أهكذا تركب قروننا لخمسة عشر نائبا ووزيرا وموظف ولاية وقاطني مقر الحكومة؟! ان هذه الوقاحة فظيعة. كما ان هذه جراة سفيهه. كما أن المراة بغي مومس. آه لو سمع الشعب بهذا. انه سيرجمنا. ومن الواضح ان الشعب ينظر الى مثل هذه الأمور نظرة سيئة. ليس عندنا فقط بل في اوربا ايضا يعتبرون هذا النوع من السلوك فضيحة فظيعة. لابد من قضية تحبب الشعب فينا وهذه لا تكون إلا بالتصرفات والاخلاق القويمة. ما هي قضيتنا؟ وما هذا العمل؟ كثر القيل والقال. على كل حال، اختفت المراة بعد مدة، من الحكومة.

مصطفى كمال يقرب إليه ضابطا رومانيا وزوجته الجميلة

انتقل مصطفى كمال من مدرسة الزراعة إلى مبنى المحطة، واتخذ منه دارة له. كان في انقره شخص يدعى (س) كان ضابطا رومانيا مسلما التحق بجيشنا (العثماني) الذي ذهب الى بوخارست في الحرب العالمية (الأولى)، وكان معه زوجته وهي سيدة جميلة على قدر فائق من الجمال. كان يقول عنها انها زوجته. والمراة مجرية.

كان هذا الشخص يذهب دائما ويهرج في مبنى المحطة، حتى أنه ذهب بزوجته وأقام مع مصطفى كمال، يشربون معا ويلعبون معا. كان مصطفى كمال في كل هذا معهما ونوافذه مفتوحة والناس يتجولون مساء حول المنزل ويتفرجون على هذه الرذائل ويسمعون كل انواع الصيحات المتعالية مع احتساء الخمر والشهوة.

تسري الاشاعات بين الشعب واعضاء مجلس الأمة الكبير، وكنا أيضا نحترق من جراء هذا، فلابد ان الشعب سيصفنا بالالحاد واللاأخلاقية. قال لي بعضهم: قل لهذا الرجل ان يتوقف ومن معه عما يفعلونه. قلت: إن عصمت يستطيع ذلك. أقول أنا لعصمت وهو ينصحه بان ما يفعله لا يجب أن يكون هكذا أو على الأقل فليفعل هذه الأمور في الخفاء فذلك شيء يضر بالقضية الوطنية. وجدت عصمت وشرحت له المسألة بصفاء كامل وسريعا تلقيت منه جوابا لم أتوقعه، لأنه غضب واتخذ طورا عنيفا. ظننت أنه بالتالي انه غضب من مصطفى كمال لما يفعله من سفاهات، وإذا بي أجده يغضب مني أنا. (وغيرت فكرتي عن عصمت وكنت أظنه مستقيما صافيا. كان لابد أن يكون معي في تفكيري هذا المعقول).

تعيين الضابط الروماني مستشارا

مضت عدة أيام على هذا، إذا بي أعلم أن (س) قد تم تعيينه مستشارا لوزارة الزراعة. فكرت كثيرا: نحن هنا لا نعمل إذن من اجل الوطن، نحن آلات في منصب السيد الكبير ولرغباته ولفحشة، ونحن مازلنا في الأيام الأولى من قضيتنا يقوم الرئيس بمسافحة امرأة احدهم ومكافأة لهذا يعين زوجها مستشاراً مسئولا. ركبني الشيطان فذهبت وسألت مصطفى كمالا في مسألة تعيين (هذا الديوث) مستشارا. قلت له ان س جاهل ولا يفهم شيئا. ستعجبون من الاجابة التي قالها لي، قال: «انه يملك مزرعة في رومانيا، يديرها جيدا، متخصص. حسناً حسناً!!» قلت له: لا نستطيع تحمل مستشارية شخص في طراز س هذا، ولابد من عزله. نجحنا في هذا وعزلناه. فاختفى الرجل وامراته.

مصطفى كمال يعين الروماني الديوث قنصلا له في روسيا

لكن يبدو أن هذا الديوث شخص له قيمته من نوع ما واشتغل بفن هام لذلك من المستبعد أن يلقيه مصطفى كمال في الشارع. لا، فقد عينه مصطفى كمال قنصلا لنا في نوفورسكي (في روسيا) وارسله إلى هناك. (من طباع رئيسنا انه يحب نساء كثيرات، لكنه لا يحب امراة واحدة كثيرا، لأنه بعد حين سريعا ما يغيرها ويبدلها باخرى. معنى هذا انه ضاق بها بعد حين فارسلها وزوجها بعيدا عنه يعني انه شرب ماءها والقى بتفلها).

ولأنه لا يحبني وكان غضب علي بسبب مسالة يحيى غالب، فانه بالتالي غضب علي اكثر في هذه المسالة.

فنتابع (س):

مذكرات رضا نور


رضا نور

الضابط الديوث يعرض علي زوجته

توجهت، عند ذهابي لروسيا في المرة الثانية، إلى مدينة باطوم. جمعت عدة أشخاص من الاتراك والكرج الموجودين هناك لكي استقى منهم معلومات عن الأحوال السائدة. قالوا لي في هذه الأثناء: ان (س) مازال يعمل قنصلا هناك، وانه يقوم بمختلف السرقات، والاختلاسات، و يعمل بالتجارة، وجمع ثروة طائلة. اشترك مع بعضهم في بعض الأعمال التجارية، ثم خدعهم واحضروا لي شهودا على ما يقولون.

وكان من ضمن مهام عملي: التفتيش على سفارتنا وقنصلياتنا في روسيا. ذهبت الى نوفورسكي استضافني س في بيته. وجدت ان لديه سجاداً في غاية الروعة، والماس في حجم البندقة في اذن زوجته.

في اليوم التالي حدث شيء غريب. بعد تناول طعام العشاء معهما خرجت المرأة من الحجرة. فقال لي (س): «لا تؤاخذنا، فزوجتي عليها العادة الشهرية» دهشت. لم استطع التوصل لما يرمي إليه. كان غالبا يريد أن يقول أنه لا يستطيع أن يضع زوجته في أحضاني، وذلك لعذرها.

إن شيئا من هذا لم يره أحد، ولم يسمع به من قبل أحد، وأظن أن لم يحدث في العالم أبدا أن أبدى زوج عذرا كهذا لضيفه.

عزلت الديوث صديق مصطفى كمال

لدى عودتي من روسيا، شرحت للحكومة جرائم (س) وقلت لهم: «لابد من عزله». وكان يوسف كمال هو وزير الخارجية. وقررت الحكومة موافقتها على رايي وقال يوسف كمال: «نعم! أعزله» لكنه لم يفعل هذا. بعد قليل اوكلت إلي وزارة الخارجية وسريعا ما كتبت قرار عزل (س) بيدي. جاء (س) إلى انقره، وقال انه سيصدر جريدة ضدي وسيرميني الى الشارع وسيقتلني. ارسل لي خبرا بهذا. قلت: «ليس الكلام بمهارة، انما المهارة في التنفيذ». جال حولي فترة ثم اختفى. ذهب من انقره وانقطعت اخباره.

الأوربيون يخافون ولا يستحون

حدثت في انطاليا حادثة مثيرة: قتل شخص، آخراً. فقامت الحكومة بحبس القاتل (وكان الايطاليون يحتلون انطاليا) وجه قائد القوات الايطالية انذارا الى الحكومة التركية قال فيه: ان القاتل من رعايا إيطاليا ولابد من اخراجه من السجن وتسليمه إليه. أخبرنا متصرف المنطقة بهذا. وكان هذا أمرا شاقا. تذاكرنا الأمر في الحكومة وقررنا إصدار الأمر التالي الى المتصرف «إجمع قواتك، وقل للجنرال الايطالي: لن أسلم القاتل، واذا حضرت الي بقواتك سأطلق عليكم النار». وبهذا نفذ المتصرف الأمر. فتراجع الجنرال عن طلبه. لو كان هذا الجنرال حضر بالفعل بجنوده لواجهتنا مصيبة جديدة لا قدرة لنا بها. وهكذا الأوربيون، لو وجدوا فيمن أمامهم جبنا وخوفا لأسرعوا بامتطاء ظهره بظلم وقسوة. واذا وجدوا فيمن أمامهم شجاعة أو قوة سرعان ما يجنحون لصداقته. ان الشيء الوحيد الذي يحترمونه في العالم هو: القوة، والقوة فقط وانا رايت أمثلة على هذا كثيرا في لوزان. يجب ان يكون الانسان شديدا وجسورا وثابتا، بشرط ان يكون أيضا محدودا بإطار الأخلاق.

موقفي من الهجوم على الاسلام في المدارس

واقعة أخرى حدثت في أنطاليا أيضا. ذات يوم كان ثلاثة من المعلمين يجلسون معاً في المدرسة الاعدادية وكان مفتي أنطاليا وهو مدرس العلوم الدينية موجودا. سب أحد المدرسين، الاسلام. سب النبي أيضا، اشترك الآخر في المناقشة: واحد معه والآخر ضده. كتب المفتي بتلك الحادثة إلى وزارة المعارف. أمرت بالتحقيق في الواقعة خوفا من أن تكون مدسوسة. وجدت أن الواقعة صحيحة تماما.

في رأيي أن الدين والافكار والقناعات بأنواعها أمور خاصة بالشخص وحده. لكن كتلة الأمة يجب ان تكون متدينة بشرط البعد عن الهوس الديني والتعصب. وانه من الخطأ الوخيم العاقبة أن تحدث مثل هذه الترهات التي حدثت بين المعلمين.

اتخذت فورا تدبيرا مشدداً. عزلت هذين المعلمين، كما عزلت ناظر المدرسة أيضا من الخدمة لأنه علم بالأمر ولم يمنعه ولم يقدمه للوزارة. عزلت أيضا مدير المعارف.

ارسلت تعميما لكل الجهات التابعة للوزارة اوصيت فيه بعدم إفساد العقائد الدينية لدى الطلاب، بالعكس تماما أي لابد من تقوية هذه العقيدة ولقد كتبت من قبل عن فوائد الدين في تراث الأمم وعددت فوائده.

مجلس الأمة يحرم الخمور ولكن..

حرم مجلس الأمة شرب الخمور. واتبعت الشدة في تطبيق ما امر به المجلس. كان النائب علي شكري (وهو نائب متدين) على راس من كانوا يطالبون بهذا القرار. وكان الشاعر محمد عاكف في الدرجة التي تلي علي شكري مباشرة في هذا الأمر. كان كل من علي شكري ومحمد عاكف يسعيان لتكوين حزب ديني في المجلس. منعهم شرب الخمر كان عملا عظيما ماديا ومعنويا وخاصة في تلك الفترة، ولكن؟